والخداع في أصل اللغة : الفساد حكاه ثعلب عن ابن الأعرابي وأنشد : .

(أبيض اللون رقيق طعمه ... طيب الريق إذا الريق خدع) .

وقيل : أصله الإخفاء ومنه مخدع البيت الذي يحرز فيه الشيء حكاه ابن فارس وغيره والمراد من مخادعتهم أنهم صنعوا معه صنع المخادعين وإن كان العالم الذي لا يخفى عليه شيء لا يخدع وصيغة فاعل تفيد الاشتراك في أصل الفعل فكونهم يخادعون ا والذين آمنوا يفيد أن ا سبحانه والذين آمنوا يخادعونهم والمراد بالمخادعة من ا : أنه لما أجرى عليهم أحكام الإسلام مع أنهم ليسوا منه في شيء فكأنه خادعهم بذلك كما خادعوه بإظهار الإسلام وإبطان الكفر مشاكلة لما وقع منهم بما وقع منه والمراد بمخادعة المؤمنين لهم : هو أنهم أجروا عليهم ما أمرهم ا به من أحكام الإسلام ظاهرا وإن كانوا يعلمون فساد بواطنهم كما أن المنافقين خادعوهم بإظهار الإسلام وإبطان الكفر والمراد بقوله تعالى : 9 - { وما يخدعون إلا أنفسهم } الإشعار بأنهم لما خادعوا من لا يخدع كانوا مخادعين لأنفسهم لأن الخداع إنما يكون مع من لا يعرف البواطن وأما من عرف البواطن فمن دخل معه في الخداع فإنما يخدع نفسه وما يشعر بذلك ومن هذا قول من قال : من خادعته فانخدع لك فقد خدعتك وقد قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو يخادعون في الموضعين وقرأن حمزة وعاصم والكسائي وابن عامر في الثاني يخدعون والمراد بمخادعتهم أنفسهم : أنهم يمنونها الأماني الباطلة وهي كذلك تمنيهم قال أهل اللغة : شعرت بالشيء فطنت قال في الكشاف : والشعور علم الشيء علم حس من الشعار - ومشاعر الإنسان : حواسه والمعنى : أن لحوق ضرر ذلك لهم كالمحسوس وهم لتمادي غفلتهم كالذي لا حس له والمراد بالأنفس هنا ذواتهم لا سائر المعاني التي تدخل في مسمى النفس كالروح والدم والقلب وقد أخرج ابن إسحاق وابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس أنهم المنافقون من الأوس والخزرج ومن كان على أمرهم وأخرج ابن جرير عن ابن مسعود أنه قال : والمراد بهذه الآية المنافقون وأخرج عبد الرزاق وابن جرير عن قتادة مثله وأخرج ابن المنذر عن ابن سيرين قال : لم يكن عندهم شيء أخوف من هذه الآية : { ومن الناس من يقول آمنا با وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين } وأخرج ابن سعد عن حذيفة أنه قيل له : ما النفاق ؟ قال : أن يتكلم بالإسلام ولا يعمل به وأخرج أحمد بن منيع في مسنده بسند ضعيف عن رجل من الصحابة [أن قائلا من المسلمين قال : يا رسول ا ما النجاة غدا ؟ قال : لا تخادع ا قال : وكيف نخادع ا ؟ قال : أن تعمل بما أمرك ا به تريد به غيره فاتقوا الرياء فإنه الشرك با فإن المرائي ينادي يوم القيامة على رؤوس الخلائق بأربعة أسماء : يا كافر

يا فاجر يا خاسر يا غادر ضل عملك وبطل أجرك فلا خلاف ذلك اليوم عند ا فالتمس أجرك ممن كنت تعمل له يا مخادع وقرأ آيات من القرآن { فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا } الآية و { إن المنافقين يخادعون ا } الآية] وأخرج ابن جرير عن ابن وهب قال : سألت ابن زيد عن قوله : { يخادعون ا والذين آمنوا } قال : هؤلاء المنافقون يخادعون ا ورسوله والذين آمنوا أنهم يؤمنون بما أظهروه وعن قوله : { وما يخدعون إلا أنفسهم وما يشعرون } أنهم ضروا أنفسهم بما أضمروا من الكفر والنفاق وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن جريج في قوله : { يخادعون ا } قال : يظهرون لا إله إلا ا يريدون أن يحرزوا بذلك دماءهم وأموالهم وفي أنفسهم غير ذلك